# تحولات الفكر السياسي الأمريكي المعاصر بين العقيدة الدينية والمبادئ العلمانية

أم.د. رنا مولود شاكر
مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية/جامعة بغداد
E:Rana.Mawlood@gmail.com

**مستخلص البحث:**
إنّ الآباء المؤسسين الأوائل إستطاعوا الجمع بين الأضداد للهوية الدينية والعلمانية في النظام السياسي لما بعد إستقلالها وتحويله لرمزية وطنية تجتمع حوله الأمة الأمريكية، لينتج عنه صنع علاقة متوازنة ومتكافئة لتقليل فجوة الصراع الفكري بينهما، وتجسد عبر وضع قوانين ثابتة ومستدامة لضمان حقوقهم الدينية لتصبح حرية الدين حق مكفول دستورياً، وعلى الجانب الآخر تم فصل الدين عن الدولة ومؤسساتها كونه صمام أمان لحماية الديمقراطية الليبرالية وتوجهاتها لتنظيم شؤون العامة بعيدا عن سلطة رجال الدين، وهذه المفارقة الغريبة أصبحت سمة تميز النظام السياسي الأمريكي عن الأنظمة الغربية الأخرى، لأن شعبه متشبث بجذور عقيدته الدينية أما سلطاته وإدارته الحكومية علمانية الفكر والتطبيق، لكن هذا التوازن الذي صمم لتقليص فجوة الجدال بينهما لم يستمر لاسيما بعد ظهور نظريات ما بعد الحداثة ودعت لعلمنة المجتمع وتحويل عقائد الأيمان والطقوس الدينية لحرية خاصة لا عامة، مما فجر موجات من النزاع المتواصل بين الطرفين ليثبت كل منهما من يمتلك قوة الحضور والتأثير في الحياة العامة والسياسية.

**الكلمات المفتاحية:** الثورة الأمريكية، الدولة العلمانية، البروتستانتية الليبرالية، علمنة المجتمع، الثورة الرقمية

**المقدمة:**

تعددت دوافع هجرة المستوطنين نحو العالم الجديد ويعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية، بعضها كان لأسباب إقتصادية والبحث عن الثراء وتوسيع التجارة، والبعض الأخر أرتبط بالاتجاهات الفكرية للنزعة الأنسانية التي تؤمن أن العقل هو مصدر المعرفة، وتمجد قيمة حرية الانسان وإختياراته لشكل حياته وتؤمن بالفردية، ووجد أنصارها أن هجرتهم ستؤمن لهم بيئة مستقرة وآمنة لتثبيت دعائم فكرهم، وهناك موجات بشرية كثيرة أرتبطت هجرتها بالعامل الديني لاسيما بعد حركة الأصلاح الديني في القرن الخامس عشر، لأن كل من خرج عن طاعة الكنيسة البابوية تعرض لسلسلة من عمليات الإضطهاد والتهميش وحتى التعذيب، ولان أرض ذلك العالم بعيدة عن هيمنة وسلطة الكنيسة حفزهم ليتركوا بلادهم وتاريخهم ليأسسوا فيها وطن وتاريخ خاص بهم يضمن حرية دينهم ومعتقدهم، وبعد تزايد حدة الأنقسام الديني ما بين الكاثوليك والبروتستانت أرتفع أعداد المهاجرين نحو أمريكا لكونها الملجأ الآمن للمضطهدين دينياً، ومن هنا بدأ تأثير العقائد الدينية يتسلل تدريجيا للبيئة الفكرية والسياسية الأمريكية الناشئة بعد الأستقلال.

وعلى الرغم أن الآباء المؤسسين الأوائل لم يضعوا كنيسة رسمية ضمن مؤسسات الدولة كما المجتمع الأوروبي، لكن وجودها نتلمسه بشكل واضح في الدستور الأمريكي حين تم ربط الدين مع الحرية كونهما يمثلان أنتصار المصدر الألهي لحقوق الأفراد وتمكينهم للتمتع بها عبر حفظها وحمايتها، لتصبح العقيدة الدينية جزء لا يتجزأ من القيم الأخلاقية

والأجتماعية المبجلة لدى المجتمع وأسهمت بترسيخ الوحدة والأستقرار الوطني، وهو ما مميز تفكير العقل الأمريكي عندما وظف علاقة الأنسان وأرتباطه العقلي بالأيمان بالله، ليحولها لمخرجات فاعلة للتطور المتواصل للأمريكيين في مختلف الميادين منذ تأسيس الدولة حتى منتصف القرن العشرين، هذا الأمر تغير بعد ظهور أطروحات فكرية تدعو للأنسلاخ عن الموروث التقليدي لأنه يشكل عائقا أمام الوصول لأعلى مستويات التطور الانساني، ومع أنتشار تلك الأطروحات بأوساط الفكر السياسي الأمريكي المعاصر بدأت تظهر مساعي للأنتقال من علمانية الدولة ومؤسساتها، بفصل الدين عن التشريع السياسي والقانوني الى علمنة تفكير المجتمع وتوجهاته وإنتماءته والذي يَعده بعض المفكرين انه خروج عن الألتزامات السياسية تجاه الموروث التاريخي والديني وتدمير للقيم والمبادئ العليا للأمة الأمريكية.

**أهمية البحث:** تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على الصراع المستمر بين التيار الديني والعلماني في الولايات المتحدة الأمريكية، لمعرفة الأبعاد الفكرية وأنعكاساتها السياسية حول العديد من القضايا التي تمس حياة المجتمع، وماهية الغايات والأهداف التي يسعون للوصول اليها وطبيعة الوسائل الدفاعية والحمائية التي تم توظيفها للحفاظ على قوتهم وتأثيرهم في مختلف الأصعدة.

**فرضية البحث:** تميزت إطروحات الفكر السياسي الأمريكي بقدرتها للموازنة ما بين القيم الدينية وتشريعاتها القانونية وتوظيفهما لدعم عملية تطوير الدولة العلمانية، ومع تطور النظريات الفلسفية والعلمية ظهرت أفكار تدعو لعلمنة المجتمع وتشويه هويته وأنتماءه مما عرض ثوابته الدينية والأخلاقية لتهديد أصول موروثها الفكري.

تم تقسيم البحث على مبحثين وكالآتي:

المبحث الأول: البنية الفكرية الأمريكية من الموروث الديني الى بناء الدولة العلمانية

المبحث الثاني: عقلنة الثورة الرقمية وأثرها في علمنة المجتمع الأمريكي المعاصر

المبحث الأول:البنية الفكرية الأمريكية من الموروث الديني الى الدولة العلمانية

إنّ الصراعات والحروب الدينية التي إجتاحت اوروبا بعد أنتشار افكار ومعتقدات حركة الأصلاح الديني البروتستانتية المنشقة عن الكنيسة الكاثوليكية ورفض الأعتراف بالسلطة البابوية، من الأسباب التي عرضتهم للقمع والأضطهاد ونتيجة لذلك بدأ أتباع تلك العقيدة البحث عن بيئة آمنة لتثبيت دعائم معتقداتهم، وممارسة طقوسها وشعائرها والمجاهرة بأفكارها بحرية وبلا خوف أو إنكار لما يؤمنون به، من هنا أصبح العالم الجديد الموطن الذي سيحقق لهم "كل ما يسعون اليه وهذا ما حفزهم الى تشجيع الهجرة اليها إذ أصدر رجال الدين توجيهاتهم للذهاب لتلك الأراضي لأستيطانها وإنشاء مملكة الرب التي ستحميهم في الحياة وبعد الممات"[1]، وعلى الرغم أنها خاضعة لسلطة الأستعمار البريطاني ويمثل أحد أدوات القمع والتعذيب ضدهم في المملكة، لم يثنيهم عن الأستقرار بها والعمل لتحويلها للمكان الذي يضمن حقوقهم وحرياتهم الدينية، وحلمهم ببناء وطن خاص بهم لحماية عقيدتهم الدينية أحد أسباب دعمهم للثورة الأمريكية في العام 1776 ومواجهة الأستعمار الأنكليزي وطرده، ولهذا أثرت العقيدة الدينية للمهاجرين الأوائل كثيرا في وضع الأسس البنيوية للفكر السياسي الأمريكي لما بعد الأستقلال، وعَدَّت الحرية الدينية



1. **Frank Lambert, Religion in American Politics, Princeton University Press,2010, p34-36**

"القيمة العليا لذا تم تضمينها جزء أساس من الدستور ووضعت صياغات قانونية لتحجيم دور السلطة في منعها لحرية الممارسة الدينية سواء على المستوى الفيدرالي أم على مستوى الولاية لكنها بالمقابل أقرت فصل الدين عن الدولة والأعتراف بمدنية وعلمانية مؤسساتها"[2]، أن عملية التوازن القانوني والسياسي ما بين المعتقد الديني وعلمانية الدولة انعكست بشكل واضح على البنية الفكرية للعقل الأمريكي ومسار تطور توجهاته السياسية ويمكن ان نحددها وفق الآتي:

**المطلب الأول: أثر العقيدة الدينية في نشأة المجتمع المدني- السياسي**

## The impact of religious belief on the emergence of civil-political society

منذ أوائل القرن السابع عشر سيطر الأستعمار الأنكليزي على المناطق التي إحتلها بالعالم الجديد وخضعت لسلطته التي تسري على سكان المستعمرة، لكنهم وضعوا بعض الأستثناءات لأسباب إقتصادية تتعلق بإحياء الأراضي الواسعة وإستثمارها زراعيا وتجاريا، وهذا يتطلب توافر الكثير من الأيدي العاملة المنتجة والرخيصة، مما فتح الأبواب أمام الفئات المهمشة والمضطهدة في انكلترا وأوروبا للهجرة والأستيطان في المستعمرات، ليجدوا فرصتهم للتحرر من التمييز الديني والأقصاء المتعدد لحقوقهم الانسانية، لتجتاح المستعمرات أفواج بشرية كبيرة ممن يؤمنون "بأفكار وعقائد حركات الأصلاح الديني ورفض السلطة البابوية والكنيسة الانجيلكانية في بريطانيا، وكونوا أولئك المهاجرين روابط وعلاقات فيما بينهم على أساس عقيدتهم الدينية ومصالح العمل المشترك في مجال الزراعة والتجارة والصيد والأستثمار المالي في المصارف "[3]

وقبل الأستقلال لم يوجد أي شكل للمجتمع المدني– السياسي فقط جماعات بشرية متعددة هاجرت من مناطق مختلفة، وما يجمع بينهم إنتماءهم الديني للطائفة نفسها أو الطوائف الدينية التي تتشارك معهم المعتقدات الدينية نفسها مع إختلاف بسيط بطقوس شعائرهم، والعقيدة الدينية أثرت كثيرا بملامح النشأة الأولى لمجتمع أمريكا المستعمرة، وأنعكست على طبيعة بنيتها الفكرية الممزوجة بالرؤية الميثولوجية[4] للفكر المسيحي التي ترى أن العالم الجديد هو المكان المختار"لإقامة مملكة الرب والأيمان القويم وفيه تنعم الرعية بقيم الفضيلة والعدالة الألهية لذا وجودهم واختيارهم لها لأنهم جزء من الخطة الربانية وأدواتها المنفذة لخلق مجتمع متجانس ومتسامح يؤمن بنبؤات الكتاب المقدس المباركة لقيامة مدينة الأله التي ستقضي على كل أشكال الظلم والفساد ليعم مكانها الأمن والسلام"[5] ومساحة الحرية الدينية والعمل بشكل آمن نفسياً وضامن إقتصادياً في المستعمرات أسهم بتوافد جموع أكثر ولمختلف الفرق الدينية للبروتستانتية التقليدية.

---

**2. Diana L. Eck, A New Religious America, Harper Collins Press, 2009,p20-25**
**ولمزيد من التفاصيل ينظر أحمد ت.كورت، العلمانية وسياسات الدولة تجاه الدين، ترجمة ندى السيد،، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،بيروت، لبنان، 2012**

**3. Frank Lambert, op-cit,p53-54**

**4. تعود جذور التفكير الميثولوجي للعصر اليوناني وأرتباطه بالأساطير وقوى الآلهة، أما الرؤية الميثولوجية الأمريكية فترتبط بالمعتقد الديني البروتستانتي حول الوهية المسيح ووصاياه و الأيمان وأصل الخليقة والكون والخطيئة وغفران الذنوب وغيرها للمزيد ينظرجوزيف كامبل، سبل النعيم الميثولوجيا والتحول الشخصي، ترجمة نور الحريري، دار نينوى للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، 2020، ص34-35**

**5(1) Crestal Storm, Ashley Jones, Fath and Freedom, Living Parables of Center Florida, 2018,p29-32**

وتوزعت مابين مختلف الولايات المستعمرة لتبدأ عملية إنتشار الفكر البروتستانتي، وتأثيره في صفوف المجتمع الناشئ لتصبح قيمه ومبادئه قواعد لتنظيم العلاقة فيما بينهم، وأعتمدت نصوصه اللاهوتية جزءً من التشريعات القانونية لضبط تلك العلاقات وحماية حقوق الجميع، ومع إستتباب حالة الأستقرار الأقتصادي وإنتعاش حركة التبادل التجاري وأرتفاع دخل الفرد وسهولة الحصول عى ملكية الأراضي، تضاعف حجم الهجرة بحثاً عن الثراء وتوسيع مشاريع التجارة من غير البروتستنانت أهمهم الكاثوليك والتوحيديين[6] وأيضا من ديانات أخرى مثل اليهودية أما الأسلام والبوذية والهندوسية فقد أستقرت بعد الثورة الأمريكية وتحديدا في بداية القرن التاسع عشر. مما يفسر لنا كيف ترسخت فكرة قبول التعددية الدينية ضمن الموروث التاريخي للولايات المتحدة الأمريكية والذي أنعكس لاحقاً على البنية الفكرية والسياسية لتصبح سارية ضمن الدستور والتشريعات القانونية التي تحترم وتحافظ على الحقوق والحريات الأنسانية، ونجد أن العقيدة الدينية وأفكارها وتحديدا الفكر البيوتاري[7] أسهمت في تكوين التنظيم الإجتماعي للمجتمع الأستيطاني الناشئ لتحديد حقوقهم وواجباتهم وعلاقتهم بعضهم ببعض أنطلاقاً من الوازع الديني وقيمه الأخلاقية، لذلك ترسخ الموروث الديني إجتماعياً أما سياسياً وقانونياً لم يكن له تأثير ماقبل الثورة الأمريكية لأن كل المستوطنين يخضعون لحكم المستعمر الأنكليزي وقوانينه، ولم يتمتعوا سوى بحرياتهم الدينية وطقوسهم الإجتماعية ونتيجة لذلك أصبحت الحرية الدينية فيما بعد الأساس الأول للبناء الفكري والسياسي للأمريكيين، ومع أتساع أزمة الخلافات الدستورية والسياسية بين المستوطنين والأستعمار وصلت لذروتها بسبب المنازعات الضريبية بعد "إقرار قانون الطابع وبموجبه تم فرض الضرائب على مستوطني المستعمرات وفق ما عرف بمبدأ الضريبة الداخلية المباشرة ما آثار رفضهم له لأن حقوقهم كرعايا بريطانيين تحصنهم من أية ضريبة يفرضها البرلمان البريطاني لايوجد فيه ممثلين منتخبين يمثلونهم"[8]، وسبق أن أصدر البرلمان العديد من التشريعات لتنظيم الحياة الأقتصادية للمستعمرات لأدعاء الهيئات التشريعية الأستعمارية أن لها الحق بتنظيمها ومنها فرض الضرائب تحت بند ما يسمى بالحق القانوني داخل نطاق ولاياتها القضائية، والذي رفضه بشكل قاطع مستوطني المستعمرات لأنه يخالف الشروط القانونية التي بموجبها إستوطنوا هذه الأرض، ونتيجة لتلك الأحداث ظهرت أول حركة سياسية أمريكية عرفت بإسم أبناء الحرية وهم مجموعة سرية تضم ممثلين معارضين سياسيا تشكلت داخل المستعمرات الثلاثة عشر الخاضعة للتاج البريطاني وبدأت "حركتهم في بوسطن بدعوة المستوطنين لرفض قوانين الضرائب التي تفرض عليهم عبر مقاطعة



**6. التوحيديين حركة لاهوتية بروتستانتية موحدة وسميت بذلك لأنها ترفض عقيدة التثليث المسيحية وتنزع صفة الألوهية عن السيد المسيح وعصمة الكتاب المقدس ويصنف ترتيبهم ضمن أسرة الكنائس المسيحية الليبرالية وظهر وجودها لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية العام 1784 على يد القس جيمس فريمان للمزيد ينظر Ibid,p52-55**

**7. الفكر البيوتاري يرجع لحركة دينية بروتستانتية متشددة تستمد أفكارها من المصلح الديني جون كالفن، وهم من المهاجرين الأوائل نحو العالم الجديد في نهاية القرن السادس عشر ويؤمن أنصارها ان لهم علاقة تعاهدية مع الله وهو من أختار لهم هذه البقعة من الأرض لأنها أرض الميعاد وهم جنوده على الأرض لنشر تعاليمه وتطهير أرضها وأستطاعت هذه الحركة عبر أعضائها من وضع الأسس الدينية والإجتماعية والسياسية لما بعد الأستقلال وتأثيرهم على الواقع الأمريكي مستمر حتى اليوم. للمزيد ينظر: جوزيف كامبل، سبل النعيم الميثولوجيا والتحول الشخصي، مصدر سبق ذكره، ص 179-180**

**8. Diana L. Eck, op- cit, p62-63**

شاملة للتعامل معهم كما طالبوا بمنحهم حق تمثيل البرلمان لحماية حقوقهم وفي عام 1773 قامت الحركة بأول تمرد علني عبر تدمير شحنة من الشاي قادمة من بريطانيا لتفرض السلطات عقوبات كبيرة على مستعمرة بوسطن وكانت السبب لقيام الثورة الأمريكية"[9]، ومع أنطلاق الحملات الداعية للقيام بثورة الأستقلال إعتمد المعارضين توظيف الفكر الديني لجذب الأنصار اليهم، لإدراكهم أن العقيدة الدينية للمستوطنين بمختلف طوائفهم ستتفاعل وتقدم لهم المساعدة للتخلص من إستبداد وإضطهاد الحكومة الأستعمارية، ومن جانب أخر بدأ رجال الدين إستثمار تلك الحملات والتوجهات السياسية ضد المستعمر لعدم رغبتهم في البقاء تحت هيمنة قوانين سلطته وسياساته التمييزية، وأيضا شاركوا في الثورة بسبب متلازمة مشاعر الخوف من عملية التغيير السياسي الجديدة وربما ستشكل خطراً على موروثهم الديني في الأراضي المحررة، لاسيما أن أغلب الثوار وقادتهم متأثرين بأفكار العصر التنويري الذي يؤمن بسيادة العقل والقوانين الوضعية وتحرير الأنسان من العبودية، فضلا عن ضمان إستمرار مكتسباتهم وحرياتهم الدينية فيما لو تغير شكل السلطة الحاكمة. إن إدراك رجال الدين مبكراً للتوجهات السياسية لقادة الثورة وأهمها" نقل المجتمع البدائي الخاضع لسلطة المستعمر لمرحلة بناء مجتمع مدني يمتلك قوة سيادة الإرادة العامة ليضع شروط أساس تعاقده السياسي بما يضمن حق خياراته في نهجه الفكري والعلمي والديني كأحد أسس حقوقه وضمانها بموجب القانون وهو السلطة الأعلى لحكمهم"[10]، لذا وجدوا ضرورة مساهمتهم بعملية التغيير القادمة ليضمنوا مكاناً بارزاً وقوة مؤثرة لتلك الثورة ويضعوا أجنداتهم وأهدافهم الدينية وتضمينها وتنفيذها كجزء من النظام الحاكم لما بعد الأستقلال، وَعَدَ منح كل فرد "الحرية والمساواة لمعتقده بموجب الفقرة(16) من لائحة الحقوق لدستور فرجينيا في العام 1776وتطبيقه مر بصراعات سياسية ودينية مختلفة أستمر حتى تم تنفيذه رسمياً في العام 1786 ليكون قانون الحرية الدينية إنموذجاً للمجتمع المتنوع المتسامح مع مختلف الديانات وطوائفها المتعددة"[11]، أهم خطوة لتحقيق أجنداتها وفي مقدمتها فصل الدين عن الدولة ووضع تشريع قانوني يمنع السلطة المدنية من حقها في التدخل بالمعتقدات الدينية وحرية ممارستها، مما حفزهم لمنح مباركتهم ليشارك المجتمع الأستيطاني بالثورة ومساندة قادتها ماديا ومعنويا والأنتماء لصفوف المقاتلين معهم، من هنا بدأت عملية الأنتقال تدريجياً من المجتمع الأستيطاني التقليدي للمجتمع المدني _ السياسي. وإدارة شؤون حياتهم العامة تتم بعقد إجتماعي _ سياسي يضمن حقوقهم ويحافظ على حرياتهم وممتلكاتهم، وينشأ لهم بيئة آمنة ومستقرة تسمح لهم بإستخدام قدراتهم التي وهبها الله لهم لتطويرها بمسؤولية وإستدامة، بعد أن كانت تنظم بموجب نصوص التفكير الروحي للدين المسيحي ووصاياه ومثله الأخلاقية، هذه الأفكار حول ماهية العقد الإجتماعي المنظم لحياة المجتمع لما بعد الأستقلال، تجسدت في منظور العقل الأمريكي الناشئ عبر تأثره بإتجاهين الأول يتعلق بالفكر السياسي للمصلح الديني (جون كالفن) عندما أشاد بمزايا الديمقراطية ووجد أنها "هدية الله للأنسان لأنه أعطى للشعب حرية أختيار من يتولى السلطة ليدير شؤونهم وأشار



**9. ينظر: يونس الياسري، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية 1607-1789، مؤسسة دار الصادق الثقافية للنشر والتوزيع، بابل، العراق، 2021، ص74-77**

**10. Warren Cole, John Stonestreet, Restoring All Things, Baker Books Press,2015, p98-99**

**11. ينظر: يونس الياسري، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية 1607-1789، مصدر سبق ذكره، ص 79-80**

أنها الوسيلة الأفضل لفصل السلطة السياسية عن خياراته الدينية لأنها نظام يمتلك من الضبط والتوزان ما يمنع قيام الحكم المطلق ومخالفة حدود الله ويمنح المحكوم حقوقه كاملة لذا هي لاتقدر بثمن"[12]والثاني أرتبط بتأثير الفكر البروتستانتي الليبرالي وتعود جذور نشأته بالمانيا من قبل فردريك شلامایاخر[13] إذ يرى الدين ليس مجرد رؤية للمعرفة يدركها العقل البشري ولا تمثل فلسفة أخلاقية تعبر عن إرادة البشر وأنما هو أوسع وأشمل لأنه يرتبط بالفكر والوعي قبل الإرادة، أن أنتشار أفكار ما عرف بالحركة البروتستانتية الليبرالية في العالم الجديد نجد أن الدين بمنظورها لا يرتبط بالتفسير الميتافيزيقي ولا التكريس اللاهوتي. وإنما يرتبط بثلاث مسائل أساسية هي "إبستمولوجية منطقية تلغي من المجال العمومي أية أفكار غير قابلة للتعميم على المستوى الجماعي، وقانونية تتأسس على المساواة بين مختلف الديانات وغيرها من المعتقدات والتصورات الجوهرية، وأخلاقية تقوم على عدم اعتماد الدولة في تبرير أعمالها على أي تصور معنوي للخير الجماعي"[14]، أسهمت بجعل الدين يستند للحرية والعقلانية مما منحه رؤية تجديدية تختلف عن الموروث التقليدي الذي يرفض النقد والجدل، في حين يرى أتباع هذا الفكر أن الأنسان هو مركز التجربة الدينية لأنه يحظى بأسبقية تحديد طبيعة الألوهية وماهية المقدسات، وهذا ما يتطلب لإعادة النظر" بالتنشئة الدينية والرقابة الإجتماعية المسؤولة عن نقل تعاليم اللاهوتية والأخلاقية والعلمية والعملية لأنه هناك تعدد ونسبية للتجارب الدينية بتعدد الأفراد والجماعات وقدراتهم على التواصل مما يسمح بخلق مناخ يسمح بالتناغم والتسامح من اجل التعايش المشترك"[15]،هذه الرؤى الفكرية فتحت لاحقاً نوع من الأرتباط والتفاعل ما بين الليبرالية الدينية والسياسية وساعدت في نشأة المجتمع المدني _ السياسي الأول ما قبل الأستقلال، عبر توحد كل الكنائس البروتستانتية لتمثل جمهورها في المؤتمرين القاري الأول والثاني للثورة للعامين (1774- 1775)[16] ، ومشاركتها لم تكن تعبير عن قوة دعمها للثورة بقدر تأكيدها لمدى تأثير عقيدتها الدينية على الواقع القادم، مما يفسر لنا لما تبنى الآباء المؤسسين الأوائل نظريات سياسية إرتبط الكثير من مضامينها بإراء مفكري حركة الأصلاح الديني، ويوضح أيضاً حجم مؤثرات تلك العقيدة على الأسس الفكرية لما سيكون عليه شكل السلطة ونظامها السياسي بالمستقبل.

---

**12. Warren Cole, John Stonestreet, op- cit, p107-108**

**13. لافردريك شلامایاخر(1768-1834) عالم لاهوتي وفيلسوف متخصص بالأنجيل المقدس ويلقب بأبو نظرية البروتستانتية الليبرالية، وهو من الرواد الذين وضعوا توافق وتوازن ما بين العقيدة المسيحية والفكر الليبرالي لينشأ ما سمي باللاهوت التحرري والتي تحولت لمصطلح يوصف الحركات الفلسفية الدينية في القرن الثامن عشر وعلى الرغم أن أفكاره لم تكن مؤثرة في أوروبا لكنها أخذت صدلى واسع في أمريكا وإستمرت تأثيرها حتى منتصف القرن العشرين للمزيد ينظر**

**David R. Carlin, The Rise& Fall of Liberal Protestantism in America, Wipf & Stock Press,2022, p48-50**

**14. Ibid, p52-54**

**15. ينظر: يونس الأحمدي، اللاهوت الليبرالي البروتستانتي مفهومه وتطوره وإسهامه الإصلاحي في الفكر الديني المسيحي، بحث منشور، مجلة تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد43، المجلد11، 2023، ص147**

**16. من أبرز تلك الكنائس المنضمة الى ذلك المؤتمر هي الكنيسة الأسقفية والمعمدانية والمشيخية والإبريشية والميثودية وجميعها تم توحيد وجودها وتأثيرها ودعمها لكلا المؤتمرين لأعلان الأستقلال وتشكيل حكومة وطنية تحترم وتحافظ على حقوق الجميع وفي مقدمتها الحريات الدينية للمزيد ينظر:**

**Gordon S. Wood, The Idea of America, Routledge Press, 2012, p124-126**

أن علاقة الأرتباط الإيجابية بين الكنيسة البروتستانتية ورواد الفكر السياسي الأمريكي تجسدت عبر التفاعل والتعاون لتولي الأدوار القيادية العليا فيما بينهم لضمان تحقيق "الأستقرار السياسي والنمو الأقتصادي وزيادة رأس المال البشري وريادة الأعمال في القطاع الصناعي والزراعي وتطور حركة الثورة الصناعية والعلمية والفلسفية وتطور نظام الدولة وقوانينها بدفعة قوية جعل من الولايات المتحدة الأمريكية في مصاف الدول المتقدمة"[17]، وهذه العلاقة التفاعلية تكونت لسببين الأول يرتبط بتأثير تلك العقيدة على بعض من الآباء المؤسسين لكونهم من أتباعها دينياً، والثاني لتأثرهم بعدد من طروحاتها الفكرية والتي تم تضمينها في العديد من مواد الدستور الأمريكي في العام 1787.

**المطلب الثاني: تأصيل العلمانية في تفكير العقل الأمريكي**

Rooting secularism in the thinking of the American mind

العلمانية هي تيار فكري ظهر في عصر النهضة الأوروبية للتحرر من قيود وهيمنة الكنيسة الرومانية، ومثلت أفكار فرانسيس بيكون أولى ملامح ثورة العقل ضد الموروث الفكري والتاريخي السائد، ومنحت أفكاره إضاءات عدة لنشر الفكر العلماني بأوروبا وعرف "بسلطة العقل وقدرته على الإدارة السياسية والإجتماعية لشؤون المجتمع وتنظيم أمور حياتهم بعيداً عن تدخل قيود الدين، لتبدأ تدريجياً نشأة الدولة المدنية وعلمنة مؤسساتها والتي أستخدم ذكرها لأول مرة رسمياً عند توقيع معاهدة وستفاليا العام 1648"[18]، وظهرت ما قبل الأستقلال الأمريكي بشكل خجول لأنها لاتمتلك شعبية لدى المجتمع المدني– السياسي الناشيء، وأفكارها غامضة ومختلفة عن تصوراتهم الفكرية لأرتباطها بأمور وقتية دنيوية لا دينية أبدية، هذا التضاد بين التأثر بها من قبل العديد من الآباء المؤسسين الأوائل وقادة الثورة، وبين ضعف شعبيتها لدى المجتمع وعدم الأهتمام بها، أدى لقطع الطريق أمامها وتذبذب وجودها وإستمر لما بعد الأستقلال، بسبب قوة تأثير العقيدة الدينية على تفكير العقل الأمريكي، مما دفع أنصارها وبدعم من الآباء المؤسسين لوضع خطط متعددة لتأصيلها وتحويلها لجزء من التفكير الجمعي والرضا العام، والخطوة الأولى لذلك هو تعزيز قبول فصل الدين عن الدولة ومؤسساتها وخلق بيئة تعايش بين علمانية الدولة والمعتقدات الدينية للمجتمع، ويمكن أن نحدد أتجاهات تنفيذ تلك الخطط بالأتي:

1- نشر الفكر الربوبي: الربوبية المسيحية من الأفكار التي سادت في عصر التنوير الأوروبي كرد فعل ضد القيود الفكرية والدينية للكنيسة البابوية، ويعرفها المختصين بأنها "الأقرار بوجود الله خالق الكون ونكران الوحي والنبوءات والأيمان المطلق ورفض ألوهية المسيح والتأكيد أن العقل المصدر الحقيقي لإقامة علاقة ترابط مع الخالق لتأسيس العدالة والفضيلة والأخلاق العليا وعبرها تتحقق أهداف الديانات المنزلة"[19]، ولأن التنوير الأوروبي أثر بمفكري التنوير الأمريكي وغالبيتهم من الأباء المؤسسين للولايات المتحدة الأمريكية والقيادات الدينية للكنائس البروتستانتية، الذين وجدوا أن نشر هذا الفكر سيقوم بتنوير العقل والثقافة بالمجتمع الأمريكي الحديث، وستقوم شيئاً فشيئاً بنشر قيم التسامح



17. Ibid, p133-134

18 . John Lardas Modern, Secularism in Antebellm Americam,The University of Chicago Press, 2011,p88-89.

19 . Joseph Waligore, The Spirituality of The English and American, Lexington Books Press, 2022, p25-28

الديني والحرية وإعتماد التفكير العقلاني لإدارة شؤون الحياة بما يضمن تحقيق التطور العلمي والحضاري، والربوبية تقوم بالأصل على النقد البناء وإحتواء الأختلاف الديني الذي نشب بسببه الكثير من الحروب الدينية، ونشر أفكاره بين عامة الناس وتضمينه جزءً من القوانين واللوائح التنظيمية لإدارة أموره ستحقق الأستقرار الدائم، هذه التطلعات تم توثيقها بشكل دقيق في إعلان الأستقلال ووثيقة الحقوق والدستور الأمريكي لاحقاً، لينتج عنها ما نطلق عليه وفق رؤيتنا بالثالوث الأمريكي المقدس لنظامها السياسي متمثلاً "بدستورها الذي يحترم الحقوق الفردية والحريات الدينية، وبتكوينها لعلاقة تفاعلية تجمع مابين الدين والعلمانية على المستوى الإجتماعي، وتبني الأقتصاد الليبرالي الحر لحركة السوق والأعمال، وليتم جمع ثلاثة أتجاهات مختلفة في نظام حكم واحد لأنشاء دولة فيدرالية جمهورية علمانية حديثة"[20]، أن هذا المزج ما بين المتناقضات عَدَّهُ الآباء المؤسسين هو قدرة إلهية منحت للعقل الأمريكي لإنجازه ومثلت هذه الرؤية خطة ثورية لنشر وتعميم التفكير الربوبي للناس، عبر تحويل الدين لمسألة خاصة وطوعية ومنها أعلن فصل الدين عن الدولة رسميا عبر التعديل الأول للدستور الصادر في العام 1789، وبتأييد مباشر من التيارات العلمانية المنضوية ضمن الحكومة الفيدرالية لما بعد الأستقلال.

2- تأثير النزعة الأنسانية العلمانية: تعود جذورها للعصر اليوناني والوسيط وتركز منظورها على التفكير النقدي ومعرفة الخير والشر والتمسك بالفضائل الإخلاقية[21]، وما لبثت أن تطورت أدوات تفكيرها لتتحول لفلسفة تقوم على التحقيق الذاتي للأنسان ضمن إطار مبادئ العدل والمساواة، وتأثيرها ظهر في الولايات المتحدة الأمريكية منتصف القرن التاسع عشر بين بعض رجال الدين في الكنائس البروتستانتية، لتبدأ كحركة دينية تتمركز ببعض المعاهد اللاهوتية إذ شجعت على تبني وجهات نظر "لتفسير الدين والكون وفق الأكتشافات العلمية والتاريخية التي تؤكد أن العقل وقدرة تحليله ونقده لما يحيط به هو ما يجب إعتماده كأساس للأيمان وليس عبر الموروث التقليدي للعقيدة الدينية والتي لم تعد تتوافق مع متغيرات العالم الحديث"[22] وبإزدهار حركة الفكر الأمريكي في القرن العشرين أصبحت جزء من الحركة الفكرية للعديد من المفكرين بجامعة شيكاغو، وفي مقدمتهم وليم جيمس وجون ديوي وكلاهما أسهما بتطوير الفلسفة البراغماتية وأدواتها الواقعية نتيجة تأثرهما بها، ويرى ديوي أن العقل يجب أن يكون "أداة للحياة وليس للمعرفة فقط وهذا ما تؤمن به الأنسانية العلمانية التي تجد أن الوعي العالي للعقل قادر على حل المشكلات الإجتماعية والأخلاقية من دون ربطها بالدين وقدرته على الأبداع والأبتكار والأختيار في الحياة تؤكد إمكانية تغيير وتطوير ذاته بعيد عن التدخل الألهي".[23]

أن أنتشار هذه النزعة ضمن أوساط رواد الفكر السياسي الذين أثرت نتاجاتهم الفكرية على المستويين الشعبي والسياسي، وأسهمت بدفع صانع القرار لإجراء تغييرات

---

**20. John Lardas Modern, op-cit, p105-109**

**21. أبرز من مثل هذه النزعة في العصر اليوناني هو سقراط وأفلاطون وتركز فكرهما على الفضيلة والأخلاق، أما في العصر الوسيط كانوا من آباء الكنيسة الأوائل أمثال القديس توما الأكويني والقديس أوغسطين وسميت بإسم النقد العالي وتفسر الكتاب المقدس وفق أخلاق الرب وفضائله السماوية ضمن كلمة الله وقدرته الكونية للمزيد ينظر: Joseph Waligore, op- cit,p 79-82**

**22. Michael J.& Mary G.Findley, What Is Secular Humanism, Independent Platform Press,2014,p127-132**

**23. ينظر: جون ديوي، البحث عن اليقين، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني،المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص196-199**

وتعديلات سياسية وحتى قانونية ضمن الدستور أهمها تنفيذ العديد من " قرارت المحكمة العليا والتي وضعت لأول مرة قيوداً صارمة على النشاط الديني ومؤسساته ومدارسه وبدأت من عام 1948-1968 وبموجبها أعلنت أن الصلاة وقراءة الكتاب المقدس والتعليم الديني في ساعات المدرسة أمر غير دستوري"[24]، هكذا أستطاعت البيئة الأكاديمية العلمانية من نشر أفكار ومبادئ تلك النزعة ليس على مستوى الوعي العام وإنما حتى داخل البيئة الدينية والتأثير بتوجهاتها العقائدية.

3- دور التفكيكية في ترسيخ العلمانية: ظهرت في منتصف ستينيات القرن العشرين بالولايات المتحدة الأمريكية كجزء من الحركة الفلسفية لما بعد الحداثة، وتعرف بأنها " إتجاه فكري لتقويض نظريات الحداثة وما بعدها وهي ثورة على التقاليد الفلسفية والتاريخية والدينية التي تعد نتاجات العصور السابقة و تعتمد مبدأ التشكيك لكل أفكارها من السرديات الكبرى للتاريخ والفلسفة مثل اللغة والنص ومركزية الزمان والمكان وثنائية الهوية(4)[25]، وتوجهاتها الفكرية ركزت على هدم القيم وثوابت التفكير والعقائد الموروثة ونقدها، ودَعَت لتحرير العقل من ثنائيات التفكير المقوضة لقدرات وخيارات الوعي ومنعه للتحليل والنقد العقلاني برؤيته الخالصة لا وفق ما تم وضعه ونقله اليه، وأرتبطت جذورها بالميتافيزيقيا واللغوس اليوناني ليتضائل وجودها وتأثيرها بالعصر الوسيط بسبب قيود الكنيسة، لكن في عصر التنوير تم إعادة إحيائها لتصبح إمتداد لنظريات الفكر الغربي الحديث والمعاصر، أما مستويات تطورها وأنتشارها هي الأعلى في بيئة الفكر الأمريكي مقارنة بالأوروبي، لأنها منحت تمركز العقل ونقد الأفكار حيزاً أكبر أما البيئة الأوروبية أقتصرت توجهاتها لتحليل ونقد الخطاب الفلسفي، أن سعة حيز النقد العقلاني للأفكار والتقاليد والتراث والدين أسهم بنقل التفكير التفكيكي من الأوساط الفلسفية والأكاديمية للأوساط السياسية والأجتماعية العامة، لتصبح "توجهات التشكيك والنقد برؤية عقلانية متعالية لفوضوية الوعي الأنساني ورغبته الدائمة للتحرر لكل مايحيطه به من أفكار وطروحات فلسفية وتاريخية وقيمية ترتبط بحياته ومعتقداته من الأسباب التي دفعته لأنكار أصوله وهويته أو تقمص غيرها كنوع من التعبير عن فهمه لمبدأ الأختلاف".[26]

هذه المتغيرات سادت المجتمع الأمريكي في ثمانينيات القرن الماضي بفعل مؤثرات التفكيكية لم تنعكس على ثقافته وتوجهاته السياسية، وإنما قادت لعلمنة وعيهم بإنتزاعهم من جذورهم التاريخية وموروثهم الديني، وإحلال قداسة العقل ومركزيته محل قداسة الدين والقيم والأخلاق وأصبح صنع القرار السياسي يقوم على ما يراه العقل ويفسره لا على أساس قيم الأنسانية والعدل، وعملية علمنة الوعي لم تكن بالأمر اليسير لأنها تتطلب مراحل ومستويات عدة لكن الإستراتيجية التفكيكية أسهمت بتسارع وتيرتها وبوقت قياسي "حررت ونقلت الوعي الأنساني من سلطة الموروث التقليدي وتراثه التاريخي والديني لسلطة أقوى وأعلى لتهيمن على مدخلاته ومخرجاته عبر خضوعه لسلطة العقل



24. Gregory Jones- Katz, Deconstruction AN America Institution, The University of Chicago Press, 2021,p200-204
25. Drucilla Cornell, Michel Rosenfeld, David Gray, Deconstruction and The Possibility of Justice, Routledge Press, 1992, p61-64
26. Drucilla Cornell, Michel Rosenfeld, op-cit83-87

ومركزيته ليتراجع تأثير العقيدة الدينية وفضائلها وقيمها الأخلاقية نتيجة لعلمنة الوعي ويحل محلها سلطة العقل والعلم"[27].



## المبحث الثاني: عقلنة الثورة الرقمية وأثرها في علمنة المجتمع الأمريكي المعاصر

## The rationalization of the digital revolution and its impact on the secularization of contemporary American society

أن علمنة قيم ومبادئ المجتمع ظلت جزءً من متطلبات إرساء الفكر العلماني للعقل الجمعي ليصبح تمسكه بإرهاصاتها الفكرية، أقوى وأكثر ثباتاً من الدلالات الإيمانية للدين وقيمه الأخلاقية والروحية، وعلى الرغم أن صناع القرار السياسي ثبتوا العلمانية ضمن قوانين المؤسسات العامة للدولة ونفذت تدريجياً منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين، لكنها لم تتغلغل بالتفكير الديني لأن "مناطق الغرب الأوسط والولايات الجنوبية ظلت متمسكة بإيمانها وموروثها الذي تتناقله عبر الأجيال، لتوجهاتهم المحافظة والتقليدية وكانت العائق الأبرز لتمرير خطط علمنة القيم والثقافة المجتمعية وتحويل عقيدته المقدسة من العقيدة الدينية للعلمانية"[28]، وتأكد العلمانيين أن مسألة فصل الكنيسة عن الدولة والأعتراف بمبدأ الحرية الدينية طبقا لوثيقة الحقوق الدستورية لا تكفي لتحجيم قوة المؤثر الديني على العقل الجمعي.

لأنها وضعت الدين ضمن إطار المفهوم والضرورة القانونية والتاريخية والثقافية لسكان البلاد، لذا لا تمتلك العلمانية التأثير نفسه الذي تمتلكه الكنائس الدينية لتمرير أجنداتها الفكرية وتقوية نزعتها لتصبح جزء من تفكير وسلوك المواطنين، لهذا إتجهوا للبحث عن وسائل مختلفة ومتنوعة للوصول لمرحلة العلمنة الشاملة والعابرة للإجيال، وعَدَ توظيف مخرجات الثورة التكنولوجية والمعلوماتية وعقلنتها إحدى الوسائل المبتكرة لتحويلها لقوة جديدة ومؤثرة على نمط تفكير الأفراد والجماعات وهوياتهم الثقافية، لاسيما أن المهارات والقدرات العالية لديها ستحسم الأمر لصالحهم بشكل يتفوق على قوة تأثير العقائد الموروثة بأضعاف، أن عملية توظيف تلك الثورة وأدواتها لتحقيق العلمنة الشاملة للمجتمع وماهي نتائج مؤثراتها على مستقبل الأيمان ورموز العقيدة الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية يمكن تحديدها وفق الآتي:

### المطلب الأول: إستراتيجية توظيف أدوات الثورة المعلوماتية لتكريس مظاهر العلمنة

### The strategy of employing the tools of the information revolution to perpetuate aspects of secularization

إنّ التوجهات الفكرية للآباء المؤسسين الأوائل لتكريس العلمانية تحققت أهدافها السياسية فقط بعد قرنين من الزمن، بسبب إستمرار العلاقة المتوازنة بين العلمانيين ورجال الدين وطبقاً لأتفاقهم فأن "العلمانية وأفكارها ونطاق عملها ضمن تدابير عمل الدولة لإدارة وضبط الحياة العامة لمواطنيها وحماية حقوقهم وحرياتهم طبقاً لنصوص الدستور أما مسائل الأيمان وتكريس القيم والأخلاق الدينية وتنظيم طرق العبادة هي من إختصاص



27. Gregory Jones- Katz, op- cit, p215-216
28. Joseph Kip Kosek, American Religion American Politics, Georg Washington University Press,2017, p61-64

الكنائس البروتسانتية بِعَدها شريك أساس بإقامة نظام الحكم"[29]، ونتيجة لذلك لم تنتشر خارج العمل السياسي والمؤسساتي ومراكز المدن الرئيسة المتمركز فيها قطاع الصناعات الكبرى، وهذا الواقع إستمر حتى نهاية الحرب العالمية الثانية لذا سعت أوساط التفكير العلماني ومؤيديها لتغيير هذه المعادلة لصالحهم، عبر إستغلال العديد من المتغيرات لما بعد الحرب أهمها أنتقال العديد من المدن والأرياف من الأنتاج الزراعي للصناعي.

مما أسهم بأنتشار الثقافة والفنون والأداب المروجة للعلمانية ومبادئها ومثلت " أدوات للتحرر من الوهم الميتافيزيقي للمعتقد الديني وتزامنت مع تطور الثورة التكنولوجية والمعلوماتية منذ نهاية ستينيات القرن العشرين هذه المتغيرات أسهمت بإعادة طرح فكرة علمنة المجتمع بطرق أكثر مرونة وأسرع للتنفيذ والأنتشار تمكنها من تحجيم معوقات الفكر الديني للكنائس البروتستانتية"[30]، أن إستغلال تلك التحولات المتعددة لكسب المزيد من التأييد الجماهيري المطلق للفكر العلماني دفعها لعقلنة أساليبها لتدمير كل ما يحد من قدراتها للوصول لأهدافها، ونقصد بالعقلنة إستخدام "أعلى درجات التفكير العقلي لمعرفة طبيعة الحالة أو المشكلة التي يتعامل معها والتفوق عليها للوصول لأعلى النتائج عبر توظيف الوسائل والأمكانيات المتاحة والتمكين للحصول على القدرة الكاملة لإيجاد حلول عاجلة تحت أي ضغط أو تغيير لعلاجها والأستعداد للتقدم نحو الأهداف لا التراجع"[31]هذا التوجه أعطى للعلمانية المزيد من القوة وفرص التقدم على الإتجاه الديني، لاسيما أن علاقته الروحية والأيمانية ظلت ترتبط بالغيبيات والمعجزات وفي عالم الثورة المعلوماتية لم تعد تتوافق مع مدركات العقل النقدي للأجيال الجديدة وتقبلها، وَعُدَّ أنتشار التفكير النقدي والإدراك المعرفي لتفسير وتحليل ما يحيط بالبشر وفق القدرات العقلانية للأنسان لا الميتافيزقيات الدينية إحدى نتاجات مسار علمنة العقل الجماعاتي للمجتمع الأمريكي، إن السلطة السياسية العلمانية في الدولة مارست دوراً فاعلاً " لعقلنة مدخلات ومخرجات مؤسساتها الرسمية بمختلف المستويات، وخلقت مزامنة بينها وبين أدوات الثورة المعلوماتية التي وظفتها وإستثمرت كل وسيلة منها لضمان نجاح إستراتيجيتها لترسيخ مظاهر العلمنة ومبادئها، وتهميش أقصى حد لمكانة الدين وقيمه وفضائله الأخلاقية في فكر الأفراد والجماعات"[32] ومسار تنفيذ تلك الإستراتيجية وبراعة أدائها ركز على إتجاهين لتصل لنتائج تخطت حدود كل الحواجز التي أعاقت تحقيقها سابقاً وهما:

**الأتجاه الأول**: على مستوى التشريع القانوني يمثل الكونغرس الأمريكي "المؤسسة الدستورية الأولى لحماية الدستور والحافظ على إستمراريته وفق آليات الضبط والتوزان الحزبي والسياسي، ويعد الهيئة التشريعية المنظمة لأصدار والغاء وتعديل القوانين وفق ما تتطلبه حاجات ومتغيرات الواقع الإجتماعي المتطور"[33]،هذه المعطيات دفعت العلمانيين

29. Glem H. Utter, The Religion Right & American Politics, Grey House Publishing, 4th ED, 2019, P88-90
30. Ibid, p98-99
31. Joseph Kip Kosek, op- cit, p75-77
32. Alan Wolfe, The Transformation of American Religion, University of Chicago Press, 2005, p132-136

وللمزيد ينظر: حجاج أبو جبر، نقد العقل العلماني دراسة مقارنة لفكر زيغمونت باومان وعبدالوهاب المسيري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان 2017، ص128-131

33. Bruce Ledewitz, Cherch, State, and The Crisis in American Secularism, Indiana University Press, 2013,p133-136

لإيجاد قنوات للتأثير في التشريعات القانونية لدعم قضاياها ومصالحها، ولم يكتفوا بتعزيز وجود نواب لهم بالبرلمان وأنما أسسوا ما عرف باللوبي أي جماعة الضغط على المشرعين من خارج إنتمائهم الفكري والسياسي والحزبي وليس من داخله فقط وتعود "جذور تأسيس اللوبي للعام 1912وهم عبارة عن جماعات لموظفيين من الأحزاب والمؤسسات الداعمة للسياسين في الأنتخابات وتطور تدريجياً ليتحول لمؤسسة ذات تنظيم إداري وسياسي محترف مهمته التأثير على رسم السياسات العامة للدولة وتشريعاتها وبالشكل الذي يضمن تحقيق أهدافها المعلنة والخفية"[34]، ومنذ مطلع سبعينيات القرن العشرين تحولت لما يشبه سلطة فاعلة ومؤثرة من عمق أهم سلطة تشريعية لتمرير العديد من الأجندات لعلمنة المجتمع عبر تشريعاتها، لنقل ميزان الكفة لصالحهم وإضعاف هيمنة القوة المؤثرة للعقيدة الدينية ومن أبرز التشريعات القانونية التي وضعت الدين في مجال ضيق الأفق لألغاء تأثيره السياسي والإجتماعي، وتحديداً بعد تطبيق القانون المثير للجدل في العام 1962 بإعتبار تدريس الكتاب المقدس منهج "تاريخي وليس ديني هو إصدار قانون يلغي دفع أجور التعليم الديني بالمدارس العمومية من الميزانية الفيدرالية في العام 1970 وجعلها من أختصاص السياسة العامة للولاية لتقوم بعدها الولايات الشمالية وبعض الولايات الوسطى والجنوبية بالغاء دفع تلك الأجور من ميزانيتها العامة لمراكز المدن في العام 1972 وبعدها من أطراف المدن وأريافها منذ العام 1975"[35]، والغاية منه إضعاف تأثير الموروث الديني بمنظور عقل الفرد لتحريره ونزع القداسة عن قيمه الأخلاقية ونقلها لمنظومة التفكير العقلاني للعلمانية، لتصبح قيمها ومبادئها نسقاً ضرورياً للفعل الأنساني وحركة تطوره، ومن التشريعات القانونية لعلمنة المجتمع الأمريكي تلك المرتبطة بالحركة النسوية وحقوق المرأة، وتصاعد مداها وتأثيرها في عهد حكم الرئيس كينيدي وحققت عبر اللوبي الخاص بها بأروقة الكونغرس العديد من الأنتصارات القانونية أهمها " قانون المساواة في الأجور عام 1963 وحصول المرأة على حق إجازة الأمومة مدفوعة الأجر والضمان الصحي كما أوصت اللجنة الرئاسية الخاصة بحقوق المرأة بالبيت الأبيض بزيادة فرص حصولها للتعليم الثانوي والجامعي ودعم مسألة الأجهاض القانوني بوصفه حق من حق المرأة".[36] وإمتدت على مدى التاريخ على شكل موجات نسوية[37] لتعبر عن حقوق النساء وتطلعاتهن وأفكارهن كونها جزء من تطور المجتمع ومتغيراته، لكنها وظفت لدعم العلمنة لأن أفكار موجاتها الثورية موجهة ضد النظام الديني والأبوي التقليدي المقيد لحرية المرأة وحقوقها في التعبير والأختيار لتحديد مسار حياتها، وسعت لإلغاء سيطرتهما اللتان تحددان الصورة النمطية لدور ومكانة المرأة " كونها مجرد أنثى خلقت

---

**34(3) Alan Wolfe, op- cit, p142-145**

**35(1) Bruce Ledewitz, op- cit, p155- 158**

**وللمزيد ينظر: أحمد ت. كورو، العلمانية وسياسات الدولة تجاه الدين، مصدر سبق ذكره، ص90-93**

**36(2) Malin Hediey, Jessica Sjoeholm, Feminisms is Still Our Name, Cambridge Scholars Publishing, 2010,p 47-50**

**(*)37 مر الفكر النسوي وحركاته النضالية التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية بموجات متعددة وكل منها عبرت عن متطلبات حقوقهن المتجددة مع تغير الأطروحات الفكرية وواقع الحياة على مختلف المستويات والموجة الأولى بدأت منذ نهاية القرن التاسع ومنتصف القرن العشرين والثانية بدأت من 1963-1977 والثالثة من 1980- 2000 والرابعة بدأت منذ منتصف القرن الواحد والعشرين، للمزيد ينظر: أنورادها غاندي، الأتجاهات الفلسفية في الحركة النسوية، ترجمة إبراهيم يونس، مؤسسة الجبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2022، ص21-28**

لطاعة الرب وكبير الأسرة الأب ومن ثم الزوج وخدمة أسرتها ورعاية أطفالها ولا يحق لها بالتعلم إلا بقدر ما يخدم دينها وأسرتها كما لايحق لها بالتملك أو الأستقلال المالي ولا بالعمل أو المشاركة السياسية"[38]، أن تحرير المرأة من تلك الأدوار الجامدة الغى الكثير من الأعاقات القانونية مثل حقها بالتعليم الجامعي والوصول لمناصب في السلطة التنفيذية والتشريعية وحرية العمل والتملك، لكن بعضها الأخر ما يزال مثار جدل كقضية الأجهاض والمساواة في الأجور، وحصولهن لتلك الأستحقاقات القانونية نقل عملية علمنة المجتمع لمستويات عالية جدا، عبرت عنها الموجة النسوية الرابعة وتميزت عن غيرها بتوظيف أدوات الثورة المعلوماتية كتطبيقات وسائل التواصل الإجتماعي للتعبير عن أفكارهن في القرن الواحد والعشرين، ومثلت إمتداد لعملية العلمنة الشاملة وتركزت أفكارها بالمساواة " بالمطالبة بنبذ التمييز المعرفي بوصف الرجل هو الأكثر علماً ومعرفة ويمتلك القدرة على الأبداع والأبتكار والأنتاج الرقمي وسعت أنصار هذه الموجه عبر وسائل التواصل الألكتروني كشف زيف القوالب النمطية للمرأة في ظل عصر الميديا الرقمية الذي يروج لتشيؤ جسد المرأة"[39]، ومسألة الدفاع عن حقوقها الرقمية وتحررها من التشيؤ المؤسساتي لوسائل الأتصال الرقمي الممنهج لزيادة وتطوير نمو أرباحها المالية. لايرتبط برغبة التخلص من الهيمنة الذكورية الرقمية وتمكينها لحقها المشروع للمشاركة الفاعلة لتطوير أنظمة وأدوات الفضاء الألكتروني وحسب، وأنما لتتمتع بما يعرف "بالتشيؤ الأنثوي الذاتي ويقصد به ذلك السلوك المسيطر عليه ثقافة الجنسنة والتقدير الذاتي وحقها في عرض جسدها ومفاتنها الأنثوية سعياً وراء الشهرة وأرضاء الذات وتسليع جسدها تحت مسمى قوة التمكين الأنثوي للثقافة المعاصرة"[40]، هذه السلوكيات غير المتوازنة والبعيدة عن قيم الأخلاق الديني والأنساني والمنتشرة اليوم، حولت حقوق المرأة من قضية إنسانية للأرتقاء بواقعها وتفكيرها الحر لتطوير المجتمع، الى تحررها لممارسة سلوكيات لاأخلاقية لنشر الثقافة الجنسانية الأستهلاكية المعاصرة، وأداة لنشر مظاهر التشيؤ والسطحية المفرطة بحياة المجتمع، لتنجح العلمانية بتدمير أدوات التفكير التحرري المتوازن للمرأة الساعية للبناء والتقدم، وتحويلها عبر التنظيم المؤسساتي للثورة الرقمية لوسيلة لأستقطاب ونشر وتكريس مظاهر العلمنة وقيمها التشيوئية غير المنضبطة أو المسؤولة.

**الأتجاه الثاني:** على المستوى الفكري والثقافي أدرك الأتجاه العلماني مبكرا أن إستثمار الوسائل المختلفة للفكر والثقافة لعلمنة المجتمع بشكل شامل، والهيمنة على حركة تطور النشر والأنتاج الفكري والمعرفي والعلمي وإبتكار وتصميم برامج ثقافية تعبر عن نزعتهم العلمانية، سيكون مركز الثقل الفعلي سياسياً وإجتماعياً ويصبح قادراً للتأثير بتوجهاته الفكرية ودفعه للأنسلاخ عن موروثه الديني وأنتزاع قدسية مثله الروحية والأخلاقية المرتبط بعقيدته، وبدأت عملية السيطرة والأستحواذ على حركة رأس المال الفكري بدعم فلاسفة ومفكري النزعة العلمية التقدمية منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ووجدوا أن هناك ترابط واقعي فيما بينهم، لأنهم يؤمنون " بالعلم



38. Malin Hediey, Jessica Sjoeholm, op- cit, p105-109
وللمزيد ينظر: أنورادها غاندي، الأتجاهات الفلسفية في الحركة النسوية، مصدر سبق ذكره، ص53-57
39. Mary Harrington,Feminism Against Progress, Regnery Publishing, 2023,p145-151
40. Ibid, p173-177

والتكنولوجيا كأحد أوجه إصلاح وتغيير المجتمع وتحرير نطاق تفكيره الأنساني من المعتقد الديني التقليدي الذي يعيق أنتاج مجتمع صناعي متمدن يؤمن بقدراته العقلية الخالصة وكفائته وتمكينه لتحسين ظروفه الأجتماعية والأقتصادية والسياسية"[41]، ومن رواد هذه الحركة من المفكرين هم جون ديوي وكارل بوبر أما السياسيين أمثال الرئيس ثيودور روزفلت و ودرو ويلسن، وجميعهم أدوا أدواراً مهمة بدعم حركات الفكر التقدمي وأسهمت بتغيير نظام التعليم بالولايات المتحدة الأمريكية وأستغلها الأتجاه العلماني لصالحه، عبر تشجيع العلماء والمفكرين للترويج لأفكارهم في المؤسسات الجامعية وأروقة السياسة، وتمكينهم من نشر نتاجاتهم الفكرية بمناهج تعليم الأطفال والناشئة لتكوين أجيال تعتنق وتؤمن بالفكر العلماني وقيمه وتنعزل تماما عن الموروث الديني الذي نشأوا فيه.

ومنذ الخمسينيات وحتى منتصف تسعينيات القرن العشرين جرت عمليات تغيير ممنهجة للمواد التعليمية بالمدارس والجامعات تمثلت" بتدريس العلم والمنطق وتشجيع التفكير التجريبي والناقد ونزعة التشكيك بكل مما يدور حولنا وإستبدال مناهج اللاهوت لتعليم الدين والأخلاق بما سمي منهج الأخلاق النقية وترى ان الأنسان يمتلك قيم أخلاقية خالصة لا ترتبط بدين أو إله وأنما عقله الخالص يمنحه إرادة كلية للسيطرة على حياته"[42]، وأباحت السلطات الرسمية تدريس مناهج متخصصة للعلاقات الجنسية من المراحل الأبتدائية وصعودا تحت مسمى تطوير التفكير المجتمعي لما بعد الحداثة، لتستمر عملية تقويض العقيدة الدينية وإبعاد وعي المجتمع عن الدلالات الروحية والأيمانية، مما نقل التفكير الديني من الحالة النسبية كموروث عقائدي يعبر عن الأيمان الى فكر ورؤية تاريخية تطورت وتغيرت مع الزمن لأستيعاب التغيرات الإجتماعية المتجددة، ليصل في نهاية الأمر لما يعرف "بالأمريكوية ويقصد به الدين المدني المعبر عن الطقوس والقيم والرموز الدينية والتاريخية الوطنية الضمنية للأمة الأمريكية ويمثل الركيزة الروحية والأخلاقية للمجتمع المعاصر لأنه عقيدة مشتركة للكل تؤمن بقيم ومبادئ العلمنة وترفض وتتجاهل العقيدة الدينية التقليدية"[43]، وهنا تظهر لنا الأهداف الخفية وراء السعي لعلمنة المجتمع وتضاعف تحيزه لمبادئ العلمانية بظهور توجهات الألحاد وعدم الالتزام بالمثل والأخلاق الدينية علانية، وأنتشار أفكار تروج أن الدين حرية فردية ولا يجوز فرضها إجتماعياً وتزامن هذا التوجه مع تطور وسائل الأعلام الفضائي وتقانته الرقمية، وأستعانت بها مؤسسات علمانية بعد سيطرتها على أدواتها لنشر ثقافة التفكير العلماني على مختلف شرائح المجتمع للهيمنة على الرأي العام وتوجيهه وفق أجنداتها الفكرية والسياسية، وركزت تلك الثقافة على" أنشاء نظام قيمي وسلوكي بعيدا عن قيم الدين الموحى به من الله ويخالف روحيته وفطرته ويتم نشره داخل الأوساط المجتمعية ليتحول لأتجاه ينظم حياتهم وفقاً لخيارتهم الفردية المتحررة وتأخذ سمة القداسة كبديل واضح عن القداسة الدينية".[44]



41. Erin K. Wilson, After Secularism, Palgrave Macmillan Publisher, 2012,p 38-42
42. ينظر: حجاج أبو جبر، نقد العقل العلماني دراسة مقارنة لفكر زيغمونت باومان وعبدالوهاب المسيري، مصدر سبق ذكره، ص110-113
43. Joseph O. Baker, American Secularism, Nyu Press, 2015, p194-201
44. Giulia Isetti, Elisa Innerhofer, and others, Religion in The Age of Digitalization, Routledge Pressm 2022, p96-101

وبلغ ذروة أنتشاره عبر الترويج لنظرية "الأنسان الإله وهي إمتداد لفلسفة نتيشه التي ترى أن الإله قد مات وأن الأنسان العقلاني والمعرفي هو إله نفسه ومنها أنبثقت فكرة الرجل السوبرمان أو ما يعرف بالبطل الخارق الأسطورة وتحولت لموروث ثقافي"[45] وتم إشاعة التحرر والعلاقات الجنسية خارج أطار المؤسسة الدينية وروابطها الأسرية المحافظة التي تفككت نهائياً بعد ولادة أجيال خارج مؤسسة الزواج، أما الأباحية وممارستها وفق ضوابط محددة سابقاً أصبحت متاحة لكل الفئات العمرية من دون رقابة، بعد نشرها وترسيخها بالمجتمع عبر قنوات التلفزيون والأفلام السينمائية والبرامج الترفيهية لسنوات عدة، واليوم تعرض بكل حرية وبلا حواجز بعد تطور وسائل العرض والتواصل الرقمية، مما رسخ بالوعي الجمعي ثقافة علمنة الحريات ومنحها نتائج أسرع للوصول للعلمنة الشاملة، و يعد تمكين المثليين ومنحهم حقوق وحريات عديدة لمساواتهم الكاملة مع الأسوياء أبرز مخرجاتها، بِعَدهم شركاء طبيعين بالمجتمع بعد أن كانوا سابقاً يعدون مخالفين للفطرة الدينية والأنسانية وتترتب على أفكارهم وأفعالهم عقوبات قانونية تصل لحد الأعدام ليتم تعديلها للسجن ودفع الغرامات المالية وحرمانهم من حق العمل في المؤسسات العامة والخاصة، لكن الجماعات والمؤسسات الداعمة لتلك الثقافة أسهمت بإصدار العديد من القوانين التي تمنح حقوق وحريات لما يسمى بمجتمع الميم[46]، أهمها" الحماية من التمييز على أساس التوجه الجنسي 1998 الحق بالأعلان عن ميول الجنسية في العام 2003، ومنح المتحولين جنسياً وفق هويتهم البيولوجية حق الخدمة العسكرية 2012 حق العمل بتكافؤ الفرص 2012 تشريع قانون لزواج المثلين 2015 منحهم حق التبني 2016".[47] إن الأعتراف بتلك الأستحقاقات لم تتوقف عند هذا الحد وأنما أخذت منحى أرتبط بالعمل السياسي، وأصبحوا قوة مؤثرة بالأنتخابات لذا يدعمهم ويحمي حقوقهم القادة السياسين، وعَدَّ تعيين إدارة الرئيس بايدن للمتحدثة الرسمية للبيت الأبيض كارين جان بيير من مثلي الجنس، وإقرار قانون ما سمي"بتكريس المساواة في الزواج في القانون الفيدرالي العام 2022 لحماية حق الأزواج المثلين كما حقوق المواطنين الأسوياء وصوت عليه 258 عضوا وهم كل أعضاء الحزب الديمقراطي و39 عضوا من الحزب الجمهوري مقابل إمتناع 169 عضوا من الجمهوريين على التصويت"[48]، هو تأكيد لحقيقة قوة فاعليتهم وتأثيرهم على صانع القرار كونهم جزء من أجندات توظيف أدوات الثورة الرقمية لعلمنة المجتمع الأمريكي، والقضايا التي كانت مثار جدل وسبب في الأنقسامات السياسية، أصبحت في القرن الواحد والعشرين دافعاً لتوافقهم للحصول على مكاسب ونفوذ سياسي، ومعنى ذلك أن إستراتيجية علمنة المجتمع وتوظيفها لأدوات الثورة الرقمية نجحت بالوصول لأهدافها.

---

**45. Joseph O. Baker, op- cit, p206-208**

**46. عبارة عن مجتمع يضم جماعات متعددة من مثلي الجنس ومزدوجي الميول الجنسية والمتحوليين الجنسيين ويضم أيضا الجماعات الداعمة لهم من منظمات ومؤسسات وجمعيات، ويشكل هذا المجتمع حركة إجتماعية وثقافية مؤثرة في الولايات المتحدة الأمريكية إذ ينظمون أنفسهم عبر هذا المجتمع للضغط على الحكومة للأعتراف بحقوقهم الأنسانية على على المستوى الحقوق القانونية والمدنية والسياسية لمزيد من التفاصيل ينظر:**

**Jeremiah J. Garretson, The Path to Gay Rights, New York University Press, 2018,p149-155**

**47. Ibid, p198-205**

**48. Ibid, p236-240**

**المطلب الثاني: مخاطر العلمنة الرقمية على مستقبل ثوابت القيم الدينية**

**The dangers of digital secularization on the future of religious values**

إنّ الأتجاه الديني المسيحي وكنائسه ومؤسساته الفكرية والتعليمية أدركت مبكراً مخاطر عملية علمنة المجتمع الأمريكي من قبل الأتجاه العلماني، والصراع فيما بينهما أخذ الجانب الفكري والسياسي وكيفية الحفاظ على قوة تأثيرهما على المستويين الشعبي والرسمي، لذا المواجهة بينهما تمتد لعقود طويلة ومستمرة للحفاظ على الأستحقاقات والمكتسبات وتقوية ودعم مكانتهم لدى صناع القرار والمؤثرين بالعملية السياسية، وعلى الرغم أن العلمانين تمكنوا من تعزيز تأثيرهم وقوة علاقاتهم السياسية لأن أغلبهم من الأثرياء ومالكي الشركات والمؤسسات الصناعية والإعلامية العملاقة، المساهمة بدعم مرشحي الأحزاب السياسية فضلا عن وجودهم ضمن مراكز صنع القرار الحكومي، لكنه لم يثن عزيمة التيارات الدينية بالأستمرار في "صد مخططات علمنة المجتمع ومحاربة توجهاتها المتعددة لأنها تتعامل مع القضية من مبدأ الواجب الروحي المقدس لحماية أصول العقيدة المسيحية وإيمانها الكامل أن عقيدتها تمثل الخلاص الألهي للبشرية جمعاء وليس للأمريكيين فقط"[49]، ومحاولات تقويضها المتكررة تعثرت عبر مراحل زمنية مختلفة لأمتلاكها الورقة الرابحة، والمتمثلة بقوة خطابها الديني المحرك للوعي العاطفي والذي يؤثر حيناً ويسيطر حيناً أخر على سلطة العقل وإرادته، والتي يتباهى العلمانيين بأنها المحررة للأنسان من قيود موروث تفكيره الديني ورموزه الأيمانية الروحية، ويمكن أن نحدد أبرز المحطات الزمنية أثبتت مدى عمق قوة وتأثير قدرات العقيدة الدينية ومؤسساتها لتقويض المد العلماني في الوعي الفكري والسياسي بالآتي:

1- **حركة الأنجيل الأجتماعي** وهي حركة دينية وتمثل إمتداد "للفكر البروتستانتي الليبرالي وأنتشر تأثيرها بشكل واسع بين المجتمع من عام 1865-1925 وفكرها الأصلاحي تبنى قضايا العدالة الأجتماعية من منظور المبادئ المسيحية وكانت لوبي ضغط على الحكومات لحل المشكلات المنبثقة عن المدنية العلمانية ونتاجاتها الصناعية والحضرية"[50] ، وعَدت خط الصد الأول لمواجهة الفكر العلماني ونشره لثقافة الجشع البشري بإسم التقدم الصناعي للوصول لحلم الثراء الأمريكي، وأستطاعت رفع الوعي الجمعي بحقوقه المدنية والأقتصادية بالعمل والمشاركة السياسية لحماية موروث عقيدته من الآثار المدمرة ممارسات الممنهجة لعلمنة المجتمع وأسهمت بوضع قوانين وسياسيات وأنشاء مؤسسات لاتزال تعمل لحماية الفقراء والمهمشين ليس من العرق الأبيض وإنما باقي الأعراق والطوائف المسيحية الأخرى [(*)51]

2- **الحركة الوطنية الدينية :**ظهرت في الحرب الباردة كرد فعل لأنتشار مظاهر الألحاد والفوضى الأخلاقية والثقافية المنتشرة بالمجتمع، لتأثرها بنظريات ما بعد الحداثة وأدوات العلمنة الفكرية والإعلامية ساهمت بإعمامها، لتتعرض العقيدة الدينية لعدة أزمات منها



49. Glem H. Utter, 0p- cit, p124-126

50. Frank Lambert, Religion in American Politics, Princeton University Published, 2010,p44-45

51. تطورت توجهات الحركة لتشمل السود الذين عانوا من التهميش والفقر المدقع وفيما بعد دعموا حركة الحقوق المدنية لهم، وإتجهت الحركة لتتفاعل وتدافع عن حقوق الطوائف المسيحية الأخرى مثل الكاثوليك والمورمون وحتى اليهود للمزيد ينظر: Frank Lambert, op- cit, p67-70

الغاء المحكمة الأتحادية العليا التعليم الديني وتمويله حكومياً ومنع طقوس الصلاة بالمدارس العامة، مما حشد لتكوين جبهة للدفاع عن حقوقهم وضمت العديد من الكنائس والمؤسسات الدينية البروتستانتية المحافظة والأنجيلية والكاثوليك، لمواجهة مؤسسات الدولة التي بررت أفعالها تلك أنها للدفاع عن الحقوق المدنية لغير المؤمنين، ولأن النزاع بينهما أصبح علنياً رفعت تلك الحركة شعارات مناهضة وأقامت دعاوى قانونية رسمية أستطاعت" ربط مظاهر الألحاد ونشر السلوك اللأخلاقي المفسد للقيم الدينية للأمة بالشيوعية ومن يجاهر بهما ينتمي للمعسكر الأشتراكي مما حفزت لردود فعل عنيفة على المستويين الشعبي والسياسي وإعادت حماية المبادئ الدينية وحرياتها للمشهد الأمريكي بقوة لتضع حواجز صارمة لمنع التجاوز عليها"[52]، إذ تم دعمها بقوانين وقرارات سياسية أدت لتعطيل العديد من أدوات تنفيذ إستراتيجية العلمنة المخطط لها.

3- **حركة الحق المسيحي**: تعرضت الأصولية الأنجيلية لتنصل الرئيس جيمي كارتر من وعوده والتزاماته تجاههم، بعد تقديهم الدعم ليفوز بالأنتخابات الرئاسية العام 1976، وأدركوا أنها إشارة تبين أن تأثيرهم بدأ يتضائل أمام قوة العلمانيين، مما دفعهم لتأسيس حركة موحدة تضم مختلف الجماعات المسيحية لحماية حقوقهم ومكاسبهم والدفاع عنها، وإستراتيجيتها تعتمد "الشراكة الموحدة لصفوفهم وخطابهم ليكونوا أكثر تأثيراً بالرأي العام، والتوافق والألتقاء للدفاع عن القضايا تمس أصل العقيدة وليس بالضرورة الأتفاق على تفرعاتها المختلفة، الأندماج السياسي بأنشاء تحالفات سياسية مع أحزاب وجماعات ضاغطة لأثبات وجودهم سياسيا"[53]، وهذه الأستراتيجية نجحت بتنظيم صفوفهم وتقوية دفاعاتهم وتعزيز نفوذهم السياسي، لاسيما مع الحزب الجمهوري إذ أسهموا بشكل كبير بوصول العديد من مرشحيه للرئاسة والتي تتوافق ميولهم وإنتماتهم معهم وأبرزهم ريغان وبوش الأبن وترامب، وجميعهم قدموا الكثير من الدعم "للقضايا الخلافية والمرفوضة من منظور فكرهم الديني، مما عطل إقرار الكثير من القوانين والغاء بعضها بعد إقرارها كقضية الإجهاض والقيم الأسرية والتعليم الديني في المدارس والقتل الرحيم للمرضى"[54]، وهذا الأمر أثر على عملية علمنة المجتمع وتذبذب مساراتها في التطبيق والأنتشار وفق مخططات التوجهات العلمانية، أن الأتجاه الديني وأنصاره رفضوا تهميش وجودهم وإقصائهم من الحياة العامة بعد الأنتشار المخيف لمبادئ العلمانية وثقافتها، إذ لم تضر بثوابت العقيدة الدينية وأنما بتراجع دورهم المؤثر بالمجتمع، ولهذا السبب أنخرطوا بالعمل السياسي لبناء علاقات متينة مع صناع القرار لأستعادة مكانتهم، وحماية موروثهم من الأنحراف والتشويه بعد أن كانوا ملتزمين بعدم التدخل بالشؤون السياسية حتى العام 1968، وقاموا بتوظيف وسائل الثورة المعلوماتية لمواجهة مخاطر العلمنة الرقمية وأعلنوا عن حربهم الفكرية والثقافية معهم، وأدت قوة مهارتهم بالتنظيم دوراً مهما في نشر نشاطهم الفكري بالأوساط الشعبية لرفع الوعي للأستعداد والثبات على إيمانهم وهويتهم الدينية لمواجهة مخاطر وفساد فوضى العلمنة الرقمية.



**52. Alan Wolfe, op- cit,p163-168**

**53. Bruce Ledewitz, op- cit, p160-163**

**54. Susan B. Hansen, Religin and Reaction, Rowman &Littlefield Publishers, 2011, p88-90**

وبعد رفع شعار "إستعادة سلطة الحكومة من أجل مجد الرب وتزامن مع توجيه مؤسساتهم الإعلامية لصنع أفلام وبرامج ثقافية وترفيهية مخصصة أستهدفت الأطفال وفئات الشباب لتظهر منذ العام 2005 ثقافة العفة الجنسية بين طلبة المدارس والجامعات"[55]، وأنتقلت تلك الثقافة من ولايات الجنوب والغرب الأوسط الى الولايات الشمالية والوسطى الأكثر أنفتاحاً على ثقافة العلمنة لتصنع جيل مؤمن جديد يقابل الجيل السابق الذي إنسلخ عن جذوره الأيمانية، نجد أن بعض المتغيرات الداخلية والعالمية التي تأثرت بها الولايات المتحدة الأمريكية مثل أحداث سبتمبر والأزمة الأقتصادية لعام 2008 والإقرار التشريعي لزواج المثليين وجائحة كورونا، أسهمت بصعود التيارات الدينية بقوة لتدخل البيت الأبيض من أوسع أبوابه أبرزهم الأصولية الأنجيلية واليمين المسيحي واليمين الديني المتطرف، وشكلوا فريق عمل عرفت بإسم "المائدة المستديرة الدينية تهدف لزيادة حجم النشاط الحزبي والأنتخابي لمؤسساتها الدينية والكنسية داخل أروقة السلطات الثلاث عبر توجيه مفكريها ورجال الدين للتأثير بالرأي العام المتدين وحثهم على المشاركة في الأنتخابات وتوجيهم نحو مرشحين يدعمون قضاياهم"[56]، وهذا النشاط أخذ بالتطور والأتساع بالأوساط المحلية لينبثق منها توجهين الأول أرتبط بالجانب الفكري لظهور ما يعرف "بالقومية المسيحية وطرحت نفسها كبديل عن الفكر الليبرالي بعد أتهامها بعدم الأيفاء بالتزاماتها الدستورية بحماية حرية الدين كما وضعها الآباء المؤسسين الأوائل وتحولت لأداة بين العلمانية لمحاربة وتقويض الثوابت والقيم المسيحية"[57]، وقياداتها الجديدة أصبح لها تأثير كبير في جميع الولايات الأمريكية ولها مراكز فكر ومؤسسات بحثية أسهمت عبر مفكريها بتوسيع نطاق أنتشارها لتعزيز قوتها في حربها الروحية ضد المبادئ العلمانية.

والثاني أرتبط بالجانب السياسي بعد تشكيل ما سمي" بحزام الكتاب المقدس وهي تمثل الجماعات الدينية المسيحية البروتستانتية المحافظة إجتماعياً كالأنجيلية والمعمدانية والميثودية وغيرها وأصبح لهم ثقل سياسي مؤثر بالأنتخابات لأن أنتشارهم الجغرافي يضم كل ولايات الجنوب وأجزاء من الغرب الأوسط وبعض مناطق الشرق"[58]، والمناطق ذات الأغلبية المتدينة أصبحت جزء من إستراتيجية الأندماج السياسي لتأثيرها الواضح على الخريطة السياسية لأي أنتخابات برلمانية ورئاسية، ومن يدعم قضاياهم ومبادئهم وقيمهم والتزاماتهم الروحية يحظى بالفوز،ولهذا مرشحي الحزب الجمهوري المتحالف معهم يحظى بأغلبية الأصوات، وهذا يفسر لنا كيف وصل الرئيس ترامب للبيت الأبيض، ووفقاً لتلك المعطيات نجد ان الأتجاه الديني كان متأهباً لمخاطر العلمنة الرقمية ومخططاتها وحجم تأثيرها المستقبلي على ثوابت قيمه الدينية، لهذا تم توظيف كل إمكانيته ومهاراته الفكرية والسياسية ليستعد دوماً للمرحلة القادمة من صراعه المستمر مع الدولة العلمانية ومحاولاتها المتعددة للوصول للعلمنة الشاملة للمجتمع الأمريكي المعاصر.



**55. Giulia Isetti, Elisa Innerhofer, and others, op- cit,p 123-128**
**56. Susan B. Hansen, 0p- cit, p96-100**
**57. Giulia Isetti, Elisa Innerhofer, and others, op- cit,p 133-136**
**58. Susan B. Hansen, 0p- cit, p115-118**
**وللمزيد ينظر: أحمد ت. كورو، العلمانية وسياسات الدولة تجاه الدين، مصدر سبق ذكره، ص106-110**

**الخاتمة:**

أن الصراع الفكري المستمر بين فاعلي الأتجاه الديني المرتبط بجذور تراثه وتقاليده الدينية كونها أصل إنبثاق الأمة الأمريكية، وبين فاعلي الأتجاه العلماني ودعمهم لتحرير الوعي الأنساني وتحويل السلطة العقلانية البديل عن سلطة مرجعيته المقدسة، أستطاع العقل الأمريكي إدراكها و التكيف معها لكنه لم يستطع الحفاظ على العلاقة المتوازنة بين هويته الدينية وأنتمائه للعلمانية، مما أثر كثيرا على تحولات الفكر السياسي الأمريكي المعاصر الزاخر بالكثير من النظريات الفلسفية والعلمية المهتمة بتطوير المجتمع والأرتقاء بواقعه، والتي لم يتقبلها الفكر الديني وَعَدها أدوات لهدم ثوابته وإغراق الوعي البشري بفوضى من السلوكيات المحفزة للأنحرافات والشذوذ البعيدة عن مبادئ التعاليم المسيحية، أما الجناح العلماني أرتبط بها لأسهامها بنقل الوعي العقلي من وهم الميتافيزقيا الغيبية الى العالم الواقعي الحر، ليشكل نمط حياته بإرادته العقلية بعيداً عن هيمنة العقيدة ودورها كموجه لقدره، وبين الأنغلاق الفكري لما هو ديني وتركيزه الأحادي لتفسير ما يحيط به وفق ثنائيات الخير والشر والأيمان والألحاد.

والأنفتاح الشامل للعلمانية للفصل بينهما ووصولا لألغائها بفعل مخرجات التحول الفكري لما بعد الحداثة، لتعلن موت الإله ومفارقة الدين والتلذذ بالحياة والأعتراف بمركزية العقل سلطة عليا، والتي تزامنت مع الثورة المعلوماتية لتوظف أدواتها لعلمنة المجتمع الأمريكي سعياً منها لتقويض قدسية المعتقد، عبر عقلنة وسائلها لأنتاج بيئة محفزة لتقبل العلمانية والأقتداء بمبادئها وقيمها، مما حفز المؤسسات الدينية وطوائفها المتعددة لتشيكل إتحادا للدفاع عن مكتساباتها وحقوقها وحمايتها وأستعادة مكانتها السياسية، كقوة مؤثرة على صناع القرار في ظل الحرب الفكرية المعاصرة مع العلمانية، لمواجهة المخاطر المستقبلية للعلمنة الرقمية وأدواتها المهددة لثوابته القيمية والأخلاقية، ومعنى ذلك أن العقل الأمريكي المعاصر سيعاني من متلازمة إزدواجية الهوية الفكرية والسياسية، لأن الوعي العاطفي والعقلاني لأغلبية مجتمعه يخضع لمؤثرات سلطته الدينية، أما الدولة ومؤسساتها وصناع قرارها يدينون بولائهم للعلمانية ويعدونها دينهم المدني والوطني، ليبقى التساؤل هل سينتهي هذا الصراع يوما ما وترجح كفة أحدهما للأنتصار، أم ستستمر ثنائية الهوية والأنتماء غير المتوازن واللامتجانس والذي يميزه عن المجتمعات العلمانية الأخرى.

**المراجع والمصادر:**

**الكتب العربية والمترجمة:**

1- أحمد ت. كورو، العلمانية وسياسات الدولة تجاه الدين، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، تركيا، ترجمة ندى السيد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، 2012.

2- أنورادها غاندي، الأتجاهات الفلسفية في الحركة النسوية، ترجمة إبراهيم يونس، مؤسسة الجبل العربي للنشر والتوزيع، القاهرة،2022.

3- حجاج أبو جبر، نقد العقل العلماني دراسة مقارنة لفكر زيغمونت باومان وعبدالوهاب المسيري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، لبنان 2017.

4- جون ديوي، البحث عن اليقين، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني،المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.

5- يونس الأحمدي، اللاهوت الليبرالي البروتستانتي مفهومه وتطوره وإسهامه الإصلاحي في الفكر الديني المسيحي، بحث منشور، مجلة تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد43، المجلد11، 2023.
6- يونس الياسري، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية 1607-1789، مؤسسة دار الصادق الثقافية للنشر والتوزيع، بابل، العراق، 2021

**English Books:**

1- Alan Wolfe, The Transformation of American Religion, University of Chicago Press, 2005.
2- Bruce Ledewitz, Cherch, State, and The Crisis in American Secularism, Indiana University Press, 2013.
3- Crestal Storm, Ashley Jones, Fath and Freedom, Living Parables of Center Florida, 2018.
4- David R. Carlin, The Rise& Fall of Liberal Protestantism in America, Wipf & Stock Press,2022.
5- Diana L. Eck, A New Religious America, Harper Collins Press, 2009.
6- Drucilla Cornell, Michel Rosenfeld, David Gray, Deconstruction and The Possibility of Justice, Routledge Press, 1992.
7- Erin K. Wilson, After Secularism, Palgrave Macmillan Publisher, 2012.
8- Frank Lambert, Religion in American Politics, Princeton University Press,2010.
9- Glem H. Utter, The Religion Right & American Politics, Grey House Publishing, 4th ED, 2019.
10- Giulia Isetti, Elisa Innerhofer, and others, Religion in The Age of Digitalization, Routledge Pressm 2022.
11- Gordon S. Wood, The Idea of America, Routledge Press, 2012.
12- Gregory Jones- Katz, Deconstruction AN America Institution, The University of Chicago Press, 2021.
13- Jeremiah J. Garretson, The Path to Gay Rights, New York University Press, 2018.
14- John Lardas Modern, Secularism in Antebellm Americam,The University of Chicago Press, 2011..
15- Joseph Kip Kosek, American Religion American Politics, Georg Washington University Press,2017.
16- Joseph O. Baker, American Secularism, Nyu Press, 2015.
17- Joseph Waligore, The Spirituality of The English and American, Lexington Books Press, 2022.

18- Malin Hediey, Jessica Sjoeholm, Feminisms is Still Our Name, Cambridge Scholars Publishing, 2010.
19- Mary Harrington,Feminism Against Progress, Regnery Publishing, 2023.
20- Michael J.& Mary G.Findley, What Is Secular Humanism, Independent Platform Press,2014.
21- Susan B. Hansen, Religin and Reaction, Rowman &Littlefield Publishers, 2011.
22- Warren Cole, John Stonestreet, Restoring All Things, Baker Books Press,2015.

The American intellectual structure from religious heritage to the secular state



**Abstract**:
The beginning of the first societies were able to bring together the opposites of faith and secularism in the post-independence political system, transforming it into a symbolism of the house of society around which the American nation was built, to produce a balanced and equal relationship at the head of many different conflicts, and embodied through the establishment of laws that stood and sustained their rights. Freedom of religion is a right guaranteed by guidelines, and on the other hand... The other is that religion has been separated from the state and that it has become a liberal, liberal safety valve and is concerned with public affairs away from the authority of religion. Thus, the various paradoxes have become a feature that distinguishes the Indian political system from other Western literature, because its people cling to their religious culture, while their powers and government administration are scientific and applied, However, this balance, which was designed to reduce the gap in the debate between them, did not continue, especially after the emergence of post-modernist theories that called for the secularization of society and the transformation of faith beliefs and religious rituals into private, not public, freedom, which sparked waves of continuous conflict between the two parties in order for each of them to prove who possesses the power of presence and influence in life. Public and political.

**Keywords:**The circular revolution Secular state Liberal Protestantism Secularization of society Digital revolution.